رحلة الاب ارسانيوس شكري اروتين الحكيم

(تابـــع)

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

نحكي عن وان وهي مدينة صغيرة وما هي غنية وبها كنايس عده واديرة وهم بخلا وبهذه المدينة عبادات كثيره وخارج كنيسة اليسوعية موضوع صليب عجايبي كبير ومرتفع عن الارض خمسة عشر ذراعاً قامة رجل وهذا الصليب مكلف وترى الخلق دائماً ساجدين امامه تحت الامطار والبرد واحر وهذا الصليب اظهر عجايب شتى لانه امتى خرج واشفى مرضى كثيرين وفي ٢٦ رحلنا الى مدينة اوربه Aurey ومررنا على دير على اسم القديسة حنة وهو دير كبير وغني ومن جميع الممالك في عيد هذه القديسة ياتون لزيارته ويصير فيه ثمانية ايام وترى عدد الذين يتقربون بهذا العيد يفوق عن اربعين الف وهذا عرفوه من عدد البرشانات الذين يكرسونهم في هذا العيد وفيه صورة هذه القديسة وهي صورة قديمة تفعل عجايب وقد وجدوها مدفونه تحت الارض وكان ظهورها باعجوبة وكان على واحد عابد القديسة المذكورة واعطته هذه القديسة مبلغ فضه ثلاثة شقف لكي يعمر هذا الدير وهذه الكنيسة وهو عمّرهم بثمن شقفه واحده والشقفتين بقيوا في الدير وفي هذه الايام اخذوهم شكل ذخاير الى غير كنايس وهم جماعه من اصحاب الحكم على هذا الدير وحيطان هذه الكنيسة كلها صور عجايبية اشتهروا بعجايب وهذه الايقونة المكرمة كم انقذت مراكب من الغرق (ص ١٦٥) بعد الاياس وكم اشفت مرضى ومسقومين وعميان بعد العجز وكل عجيبة التي تصدر من هذه الايقونة يصورون تلك العجيبة ويضعونها في الكنيسة ونحن زرنا هذه الكنيسة والدير وحين ما وصلنا الى عندهم قبلونا بكل محبة واستقمنا عندهم يومين واليوم الثالث رحلنا من عندهم الى مدينة اوره من ٢٩ تشرين ثاني وحين وصلنا اليها مضينا عند خوريها وسلمنا عليه وكان له معنا مكتوب اعطيناه اياه فقراه وقبلنا بكل محبة ووداد وغدّانا عنده وبعد الغداء وجه معنا اثنين من الكهنة لكي ندور نشحد فدرنا شحدناها وصار لنا منها قليلاً اكثر مما نؤمل لان اهلها اجاويد واصحاب خير وناساً عابدين محسنين وواجهنا حاكم البلد والرجل تقي وخايف الله وقبلنا بكل محبة ونزلنا عنده وشحدناها وصار لنا منها خير ورحلنا من هناك.

القول عن مدينة اورد ما هي هذه المدينه غنية وبها كنيسه باسم الروح القدس وهذه المدينه عديمة المتجر بل لها انوال تشتغل كتان ومناخها طيب وبرها لعند الوكيل فتضايق من الذي اوصلنا اليه ولم يرد يكلمنا وقال لنا اقعدوا على باب الدير واطلبوا حاجتكم قلنا له معنا مكتوب للريس فارسلنا اليه فدخلنا تغدينا عنده كانت غداءه مكلفة . اورد لوريس هذه مدينة صغيرة غير انها باب بحر ولها قلعة حصينة جداً والمدينة ايضاً حصينة لانها باب بحر الانكليز وهي بعيده عن اورد ستت لبكرات وصار لنا منها احسان قليل . القمين عن مدينة بزرت لوريس متجر هذه المدينة هو سمك السردين وحكوا لنا انه يذاع من هذا السمك بهذه المدينه بمقدار الف وخمسماية كيس دراهم لان كافة التجار ياتون ياخذون من هذا السمك بمبالغ مال وعندهم غير اسماك متنوعه وبها اسبيتال نسرصى وهي بعيده عن مدينه لوريسان Lorient ساعة واحدة وفي ٥ كانون اول رحلنا منها الى لوريان في نحو (١٦٦) البحر بقدر ربع ساعة لان الريح كان موافقاً وطلبنا من الخوري كاهناً حتى يدور معنا بالشحادة فما امكن لانهم جميعهم مشغولون بالاعتراف لانه كانت نهاية السنة المقدسة ثم بعد توسل ارسل معنا كاهناً فمضينا معه الى الميناء حيث شركة الهند وهذه الشركة ليس في فرانسا فقط بل وفي اوربيان ايضاً وجميع مراكب الهند تسافر من هذه الميناء وهم اغنياء شي يفوق العقل لان الدراهم عندهم مثل بيادر الحنطة الكبار ومن هذه الشركة قايمة اهل هذه المدينة واغلب اهل هذه المدينة هم قبابطين مراكب وبحرية وبازجية وخزندارية عند اهل هذه الشركة .

في سنة ١٧٤٥ حين كان الحرب بين فرنسا والانكليز اتت الانكليز وحاصرت هذه المدينة ثمانية ايام بماية وخمسين غليون جنكجي وحاربتها حرباً شديداً بالمدافع والقنبر وعملت امام المدينه بعيد ساعة متاريس على الارض واخرجت حكم ثلاثماية مدفع ونصبتها امام المدينة فوق المتاريس وعملت افران نار وكانت تحمي كلل المدافع بهذه الافران وتحدفها على البلد لكي تحرقها وتفني اهلها كل هذا طمعاً بهذه الشركة الغنيه ونبوا ضيعة بعيدة عنها نصف ساعة واخذوا خوريها اسيراً ورشقوا لهذه المدينة بثلاثة ايام اكثر من عشرة الاف مدفع وقنبلة واما اهل هذه المدينة حاربوهم حرباً شديداً الى يوم عيد الجبل بسيدتنا مريم العذرا هزموهم واخذوا جميع اطوابهم وجباخاناتهم وكل شي بقي في الارض وغرقوا منهم جملة مراكب وقتل بهذا الحرب من فرانساوية ٢٦٧ واحد وقتل من انكليز ٢٦٢٠ واحد ولذلك رتبت هذه المدينه في كل

سنة زياح حافل يوم هذا العيد الجليل وعملت هذه السيدة السعيدة ايقونه من الفضة . (ص ١٩٧) كبيرة جداً وكل ليله قبل نصف الليل يدقون الجرس الكبير شكراً لمريم العذراء لان الانكليز انهزموا من هذه المدينة هذا الوقت .

القول عن مدينة لوريان Lorient هذه المدينة اكبر من طرابلوس وهي على التربيع وبناها مكلف مثل بنا بهريز وخلقها كثير وثلاث جهاتها بحر وجانب الاخر بر ومناخها وهواها طيب واهلها ظرفاء مثل اهل بهريز وفقراءها قليلين غير انها مخطوره من الغريب في كل سنه لها بازار خمسة عشر يوم يباع مال هندي وغير اموال يبلغ من البيع حكم سبعة عشر الف كيس دراهم ويزورد اليها بازركان ايام البازار من ساير اقطار الارض حتى مسلمين ويهود من كل بلد وذلك الوقت يصير غلاء بهذه البلدة من ازدحام الناس وكثرتهم وتستقيم هذه الغلبة الى ان يسافروا البازركان وترى في المينا مخازن وبواكي كبار واماكن عجيبه ودائماً يوجد في المينا اكثر من خمسة الاف نفر يشتغلون في المراكب ومنهم معمرجية وخبازين بقصماط الى المراكب اكثر من عشرين فرناً ومراكب هذه المينا كبار مثل مراكب الحرب على كل مركب اكثر من ثمانين قطعة طوب يحوي وجميع هذه البلدة محتوية على كنيستين فقط واحدة بالبلد وواحدة بالمينا ونهار الاحد اكثر الناس يطلعون بلا قداس من كثر الازدحام .

وفي ١٣ منه رحلنا الى مدينه هنديون بعيده حكم ساعتين وهي مدينة صغيرة وضيعة ورحلنا منها الى كيمبرله Quimperlé وهي بعيدة ستة ساعات وهذه المدينة ايضاً صغيرة وما لها ملجأ ورحلنا منها في ١٨ كانون الاول الى مدينة كيمبر Quimper وهي بعيده ايضاً تسع ساعات ولكن جميع هذه (ص ١٩٨) الطرق لا تنسلك الا بالخيل ولا مشي لان بردهم شديد قاسي وهذه البلد فقيرة بالغاية وصار لنا منها احسان قليل ورحلنا منها الى سان بول دليون وهي ايضاً في باص بورطانية فرانسا وكان رحيلنا في ٢٣ منه وتبعد ستة عشر ليكوه ولا يقدر لسان يوصف مر هذا الطريق من البرد والوحل والشغر التي هي مغطاية بالوحل وهو مكان الخوف والفزع لانهم اذا ارادوا اهل فرنسا يكتوا مكاناً بشدة الخوف يقولون هذا المكان مثل باص بريطانية لانه مشهور بالحرامية وذلك الوقت كان معنا مقدار ثلاثماية غرش وامسى علينا المساء والمطر والثلج علينا مثل افواد القرب ولم نرَ احداً لان نساله عن

الطريق واتكلنا على الله بالنتيجة وصلنا الى ضيعة لم نوجد شي ناكله فطلبنا منهم شيئاً ناكل جابوا لنا قطعة لارد مالحة وشقفة خبزه مثل قرص الجلة وصباحاً قمنا ورحلنا الى سانبول ودخلنا الى عند الخوري تطلب اذن وقاسينا معه مشقةً عظيمة ولم يعطنا الاذن لان هذا المطران قوي شرس الاخلاق وبعده شحدنا تلك البلد غصباً عنه بقوة السندات التي معنا من علو شان السلطنة وصار لنا منها احسان قليل رحلنا من مدينه سانبول الى برية مسافة احدى عشر ليكوه وهذه المدينة دخولها قوي عسر لان لها اربعة اسوار ومحصنة كثيراً بمدافع والعسكر ومرسي بتلك البلد عشرون مركب غليون كبار ومن طرف السلطان وحين وصولنا بعد تعبنا الذي قاسيناه واذا بواحد من قبل الحاكم (ص ١٦٩) وقف امامنا وسالنا من اين جايين وما تريدون فقلنا له نحن من جبل لبنان ولنا شغل ببلد المدينة ومعنا مكاتيب الى حاكم البحر فقال لنا امشوا معي لعند حاكم البلد ومضينا معه الى عند الحاكم فراينا عنده ضيافه ومن جملتهم عنده حاكم البحر الذي يعرفنا والمذكور لما خرج من المايدة فاعطيناه مكتوباً ورآه من اخيه وبه توصية مكلفة فينا فحالا دخل واحكي مع الحاكم وواصاه فينا وارواه المكتوب حنسير الحاكم قبلنا واعطانا اذن بالشحاده ووقتها كان غلاء بالمدينة وصار لنا منها احسان قليل.

القول عن بريسه Brecey وهي مدينة كبيرة جداً ومعتبرة وحاكمها اكبر من باشا لانها على البحر وبها ثلاثة قلاع وحصينة جداً ومن داخل هذه المدينة داخل البحر الى ناحية منها ومرسى مراكب السلطنة المختصة للحرب ودخل هذا البحر الداخل الى المدينة بلد تسمى اورانش Auranches بعيده عن بريسه مسافة رمي نظر غير انها بلاد فقيرة ليس لها مدخل سوى من برنيه ويخرج من هذه المدينه باب موجه على البر منه يذهب الى دير مار ماتياس رهبنة مار مبارك وهذا الدير هو آخر الارض لانه من حين تخرج من باب مدينة اورانش تبتدئ تمشي بارض ضيقة كلما مشيت قليلاً تضيق الارض اكثر حتى تنتهي الى هذا الدير وبعد هذا الدير بربع ساعة ترى الارض مثل اللسان داخل الى البحر وهذا هو طرف الارض الاخير وقد اخبرونا بحريين وقبابطين صادقين بان ما بقي بعد هذه الارض غير بحر ويلزم الى المراكب ان تمشي بهذا البحر تسعة الاف ساعة حتى يبصرون الارض من طرف الاخر وهذا صحيح مؤكد ما فيه ريب لان هذا الدير هو اخر الارض البسيطة فاذا بكل حق نقدر ان نقول اننا وصلنا في سفرنا هذا الى اخر الدنيا واهل هذه المدينة جميع صنعتهم ما يخص البحر وبناء

هذه البلد حصين جداً وبها يساري (أسرى) دائماً وكل اثنين بجنزير ثقيل في ارجلهم وطول النهار مشتغلون بحفر الاراضي ونقل التراب والاحجار مع ثقل هذه الجنازير التي بارجلهم واعناقهم .

وفي ١٤ كانون ثاني (ص ١٧٠) رحلنا من بريسه الى مدينة مورله Morlet بعيدة احدى عشر ساعة ومرينا على مدينة ليندرنو بعيدة عن برسيه اربع ساعات وشحدناها .

القول على مدينة مورله وهي مدينة صغيرة قدر بيروت بعيدة عن البحر قدر ساعتين مبنية وسط وادي والجبال من جانبيها عالية عنها فوق البيوت وجاري داخلها نهران كبيران وبها ديورة وكنايس وبها كرخانة تتن وهواها عذب ووقتها كان غداء .

وفي ٢٠ منه رحلنا الى مدينة كين كان Guingamp بعيده عن مورله احدى عشر ليكوت ونزلنا في ملعب اسمه الصليب المقدس ومرونا بطريقنا على مدينة بان ايل مدينة صغيرة Baneuil .

القول على گين گان وهذه المدينة وسط معا بها متجر وموجود بهـا اشراف كثيرون والبلد مغلية وهواها عذب لذيذ .

وفي ٢٦ كانون الثاني رحلنا الى مدينه بيروه Birieux بعيدة ستة ليكوات وهي مطرنية وبعد الجهد حتى اخذنا اذن الشحاده وشحدناها وصار لنا احسان قليل بسبب الغلاء الذي عم كل بلاد فرنسا وكثير من الفقراء كانوا يتطرحون على الابواب شبه الموتى يطلبون الخبز لحفظ حياتهم ووصل رطل الخبز في هذه الايام الرطل الحلبي باثني عشرة مصرية وهذا شيء كبير لان اجرة الفاعل نهاره بسبع مصاري ولاجل ذلك صار لنا احسان قليل . القول على مدينة صان بريو Saint Brieux هذه المدينة صغيرة لا يحرز التكلم عنها في ٣ شباط وصلنا الى مدينه الانبال وهي نهاية باص برطانيه واخرها بعيدة ستة ليكوات فذهبنا الى عند رهبان مار اغوستينوس فقبلونا وشحدنا هذه المدينة وهي مدينة صغيرة في ٧ شباط رحلنا منها لكي نعود الى مدينة رين Rennes وبعيدة عنها ستة عشر ليكوات . القول عن مدينة رين وهي مدينه عظيمة وبها مجمع شريعة وكلهم اشراف وجميع (ص ١٧١) دعاوى بريطانيا تحت حكمهم وعمارتها مكلفة جداً وسبب انها كانت من مدة ثلاثين سنة احترقت وعدمت وبعده بنيت بناء مكلفاً وبها ساعات مكلفة وساحاتها مفرحة وفي

الساحة الواحدة عاملين صورة السلطان لويس ملك فرنسا قائمة قداوية راكب حصان واقة حربه وجلاده عليه والجميع من نحاس الاصفر الذهبي والفرس قدر جمل كبير وهذا التمثال موضوع فوق عمارة عظيمة من المرمر الابيض الرخام ودايرما يدوره درابزونات من حديد الصيني شيء مكلف وبها رجال دولة كثيرون وذا متجر كبير متعلق فيه جوخ وحرير وقطن وشمع وغزل وكتان وغير اشياء مضينا عند مطران المدينة رجل من اشراف فرنسا وكان سابق الامر في اسبانيا من قبل سلطان فرنسا ورجل عاقل صاحب معارف من حيلة الملوك وتغدينا عنده واعطانا اذن ان نشحد ولكن امورنا معطاه من قبل الغلا واستقمنا عندهم ثلاثة واربعين يوماً وفي ٩ شباط ورد خبر موت بنة سلطان فرنسا الكبيرة وهذه كانت محبوبه من السلطان والملكه كثيراً لانها كانت صحبة معرفة وعاقلة وعابدة وخايفه الله مثل امها الملكة وصار حزن عظيم في كافة فرنسا وبعد موتها صمدوها ثلاثة ايام في ورساليه وبعده شقوا بطنها واخرجوا قلبها وامعاها ووضعوا داخلها اجزاء هم يعرفونها وصبروها باجزاء عطرية ووضعوها في صندوق رصاص وخارج صندوق اخر من دق مصفح بانواع اليواقيت والجواهر ومحدد وسمروا عليها الصندوق وفتحوا فوقه قماش رفيع وارساوه الى بهريز الى مكان يسمى بوديل اور على مرتبة مرتفعة مكلفة ونصبوا حوله اربعة (ص ١٧٢) هياكل وكل يوم من خمس ساعات بعد نصف الليل الى بعد الظهر بنصف ساعة تتقدم على هذه المذابح قداسات عن نفسها واربعة مطارين مع من يتبعهم حول تلك المايدة يصلون عن نفسها بالدورية واستقامت على هذه الحال خمسة عشر يوماً وبعده اخذوها الى دير بنديكتين يقال له سان دني Saint Denis حيث مقبرة السلاطين وعيلتهم وهناك قبروها داخل قبو شكل مغارة وهي مقبرة سلاطين فرنسا وبعد ان استقمنا شهر وكام يوم صار احسان قليل من قبل الغلاء لان اكثر اهل القرى ماتوا جوعاً فسافرنا من هناك الى مدينة اسمها ويتره Vitré بعيده عن رين سبعة ليكوات وهي ابرشية برين ونزلنا عند البنديكتين وشحدنا هذه المدينة وصار لنا احسان اكثر من رين واستقمنا هناك ستة ايام ورجعنا الى رين واستقمنا يومين عند البنديكتين وودعنا المطران فاعطانا احسان اربع واربعين غرشاً ورحلنا من رين الى نانط Nantes بعيده عن رين عشرين ليكوا وهذه اخر المدن بورطانيا وكان رحيلنا في ١٤ ادار في طريقنا مرينا على مدينة بيم بعيده عن رين ستة ليكوات وبعد الغد مضينا الى قصبة اسمها ريوا قدر اربع ليكوات ورقدنا بها تلك الليلة وتاني يوم رحلنا خمسة

ليكوات الى ملعب اسمه بورت بوا اي باب الحطب ومنـــه رحلنا خمـة ليكوات وصلنا الى مدينة نانط .

القول على مدينة نانط هذه المدينة معظمة وغنيه جداً وكبيره تشتمل على بشر مقدار ماية واربعين الف نسمة وبناها مكلف وبها تجار ما يقدر التاجر يحصي كية ماله وبها كنيسة برواز معظمة وديورة عديدة ولكن الوقت كان ضيقاً (ص ١٧٣) من قبل الغلاء اخذنا ازناً من المطران من بعد الجهد ومكاتيب توصية التي معنا له فاعطانا دستور ماید من خط يده وابتدينا بالشحاده وكل واحد سمع بنا كان يتوجع لحالنا من حيث ان الوقت غير مساعد لنا فمضينا عند السكلند بالجهد والدخول قبلونا عندهم وتفرجنا هناك في دير الشرطوز على صورة سيدتنا مريم العذرا وهي صورة طول ذراع وعرض ثلاثة ارباع ذراع وعليها لوح بلور مكسور ثلاث شقف وناقص منه شقفة قدر نصفه ووقفنا تفرجنا عليه وقلنا للوكيل عجب ما يوجد في فرنسا لوح عوض هذا اللوح المكسور فقال لنا الوكيل هذا اللوح ما له نظير في فرنسا لانه سميك جداً وان لم تصدقوا دسوا سكه مديت يدي لكي اجسه فرايته صنعة مصور ما هو بلور بل دهين ومجاوب فيه الصنعه وتعجبنا من حسن هذه الصناعة التي فيه وحقاً انه غير ممكن ولا باش مصور يقدر يفرق ان كان هذا التصوير ام لوح. القول على مدينة نانط مدينة عظيمه في مدن فرنسا وهي كبيرة وبناها مكلف جداً وخصوصاً على النهر الجاري داخلها واسمه نهر الوار Loire وهذا من انهر الكبار المشتهرة وبه تسافر المراكب والمتجر قايم بهذه المدينة بواسطة هذا النهر ومنه الى البحر حكم ستة ساعات وقليل يوجد في فرنسا مدينه غنية مثل هذه وهذه هي اخر مدن بورطانيا وفي محل القداس في هذه المدينة محل الشيله[1] عوض دق الجرص يصفقون بايديهم وما تعود تسمع سوى تصفيق ايادي من كل جانب هذه عادتهم وفي ١ ايار رحلنا من نانط الى مدينة انسني Ancenis بعيدة سبع ساعات وكان سفرنا في هذا النهر المذكور ورحلنا الى دير بنديكتين اسمه سان فلورانس Saint Florens واستمنا عندهم كام يوم وفي هذه الايام نفذ امر من حضرة سلطان فرنسا ومن اكابر (ص١٧٤) الدولة ان لا احداً من المطارين والكهنة والكاروزين ومعلمين الاعتراف لاعاد يتكلم ولا يشير ولا في الوعظ ولا في الاعتراف عن بدعة اجنسين ولا يقول شيئاً ضدهم

١) الشيله او ارتفاع القربان بعد الكلام الجيهري .

بزعمهم بان بهذا السكوت ربما تتلاشى هذه البدعة ولكن قصد البعض منهم كان غير هذا وضده لان هذا الامر يضر الايمان كثيراً ويؤيد هذه البدعة الردية وصار من ورود هذا الامر قلقلة عظيمة لكن خفية ما بين الكاثوليكيين لم ندر كيف تنتهي آخرة هذه الدعوة وهذا الامر نعد كان سبب بروز هذا الامر. كان مات واحد من اشراف الدولة من غير تناول القربان المقدس لانه دعى الكاهن قبل موته لكي يناوله القربان المقدس فساله اعترفت فاجابه نعم فساله عند من اعترفت فلم يرد ان يقول له لانه اعترف عند واحد من اصحاب البدعة فما ناوله بل تركه فمات من غير تناول واشتعلت النار واقامت شكوك عظيمة ومعالجات شتى في فرنسا والحال ان بين البرلمنت موجود اناس ملوثين بهذه البدعة فاخرجوا هذا الامر وارضوا السلطان ان بهذا السكوت تنطفي هذه البدعة فطاوعهم لكن كان قصدهم غير حميد ووصل هذا الامر الى برلامنت برطانيا الذين في دين ومجلوه وكنت ترى الاكليروس باعظم حيره والذين بهذه البدعة كانوا في احسن خبر[1].

سان فلوران . وهي ضيعة كبيرة وما هي غنيه بل عيشتهم فقيرة وبهذه البلده سمك كثير ورخيص وطيب وبكل فرنسا لم يوجد شكله وهذا حق وفي ٦ ايار ورد من السلطان مشرفية ومبطل اهل البرلامنت امرهم بخصوص تلك البدعة ويامرهم بحفظ الايمان الكاثوليكي ووضع المحبة بين الجميع وصار فرح عظيم بالمدينة لاجل ذلك وخمرهم حامض عاطل ومن هذه المدينة تبدأ الطريق (ص ١٧٥) على حافة نهر لوار وبرد يشبه الفردوس من كثرة الزهور عشرة ايام تمشي على هذه الصفة وجميع صرايات وبيوت وفي تسعة ايام من ايار دخلنا مدينة انجه Angers صغيرة وسكانها قليلون وبها كنايس وديوره من كل الرهبنات كثر وبها كنيسة مطرانية معظمة جداً جداً شيء يأخذ العقل من حيث بناها شي ياخذ العقل وبها على بابها ست حسكات كل قطعة قدر بدنية شجر ضخمة كل حسكة قدر قنطارين ولهذه الكنيسة وظا مطران عظيم قديس رحنا لعنده قبلنا بكل محبة واعطانا اذناً للشحادة وبتلك المدينة غلاء كثير حتى كثير من الناس الفقراء كانوا يموتون جوعاً ونحن ما عاد لنا وجه نقدر نشحد من كثرة ما نظرنا صاير بحالهم من كثرة الجوع لانك ترى كثيراً بالاسواق الناس واقعين من كثرة الجوع فعدلنا ان لا نشحد

---

١) راجع : دانيال روبس DANIEL-ROPS, *L'Eglise des temps classiques I : L'affaire des billets de confession*, p. 479-481.

حتى يطلع القسح الجديد وصار التزول مع المطران ان يشحد لنا ويرسل الى بهريز الذي يحصل لنا بغيابنا .

القوز عن هذه المدينة بعيدة عن نهر اللوار ليكو واقدم من مدن فرنسا محاطة بسوار طبقتين من الحجر ما هي مثل غيرها ست طبقات اسوارها ازقيا ما هي معدلة ولا مساوة واهل هذه البلدة لهم مساكن بالبرية لاجل المتنزه وخمرها ما هو طيب بساتينها وكرومها كثيرة وبها اشراف يعيشون من مدخولهم وماء هذه المدينة ما هو طيب بل مالح وحضرنا عيد القربان المقدس هناك ولا يصير مثل هذا الزياح بكل البلاد وكيفية الزياح هكذا اولا ملزمين جميع الحرف يعملون اثني عشر هودج كل واحد قدر اوضه مرتفع على اربع (ص ١٧٦) عواميد مكللات وهو شكل هيكل ويضعون داخلهم شخوصه من شمع كل شخص قدر قامة انسان معمول بصنعة عجيبة كانه انسان طبيعي من كثرة الالوان ما ناقص كل شخص سوى النطق يتكلف محل هودج عمل يد فقط خمساية غرش يكسونهم بثياب مكلفة وهذه الاثنا عشر هودجاً يضعونهم بكنيسة المطران وياتي وكيل المطران المعني ومعه حاكم البلد وينظرونهم واحداً واحداً ليلا يكونوا ناقصين شيئاً ام معمولين مثل العام الماضي لان كل سنة شكل جديد من اسرار المشهد فلاجل هذا يفتقدهم الوكيل لانهم ازا راوا ان السرعا دون تلتزم صاحب العمل يعطي خمساية غرش جرم وكان اراد هذه السنة موسى وهارون ومريم وعصاة هارون التي اورقت واثنا عشر سبط اولاد هارون والهودج. الثاني اخوة ذنيامين قتلوا اهل قرية ساخيم وكيف اختفوا. الثالث الاعما الذي اشفاه المسيح. الرابع السيد لما اشبع من خمس خبزات والحوتين تلك الالوف وجميع الشعب والرسل القديسين. الخامس قديسة هيلانه حين اظهرت الصليب المقدس وعرفته من اقامته المايت. السادس هودج موت ابنير ابن داود الملك. سابع هودج كرازت يونان حين انذر الخراب بنينوى وكيف اهل نينوى تابوا. الثامن موت واحد من الانبياء. التاسع حرب الفلسطينين مع اهل اسرائيل. العاشر (ص١٧٧) مجيء ملكة سابا الى سليمان واظهار حكمته اياها. الحادي عشر ملاقات امراة نابا لداود فقدمت الذخاير له. الثاني عشر رحيل حين سرقت اصنام ابيها وارسل ابوها بطلبها وطلب زوجها يعقوب وكيف فتشوا حمالم وهي صيرت ذاتها مريضة هذه الاثنا عشر هودجاً وبكل سنة يغيرون هذه بغيرها اسرار جديدة ويحملون هذه الهوادج امام الزياح كل هودج يحملونه الى خمست وعشرين حمالا والزياح تراه منظوماً من كل اهل المدينه كل حرفة بترتيبها وكل انسان الذي لا يحضر

لزياح بغير مانع شرعي يلزم ثمانية غروش خسارة ويحبس شهر كامل بحبس حاكم البلد ويخرج هذا الزياح من كنيسة المطرنية ٧ ساعات من الصبح ويرجع بعد الضهر بثلاث ساعات الى الكنيسة المذكوره وبعد رجوعه يبتدي اقتداس يصير بعد الظهر بخمس ساعات واما الزياح بعد خروجه من الكنيسة يصير طوله ساعتين وكل حرفه مع اهلها بايديهم الشموع وشكلت بالزهر كل حرفه وها علامة تمشي امامها وهي تتبعها وترا اكثر من مايتين وخمسين كاهنا مبدلين ببدلات مكللة كلهم ذهب دق مطرقة والقربان المقدس داخل شعع مكلف يحمله اثنان كهنة على اكتافهم شكل (ص ١٧٨) تخت لكن هذا الشعاع ما له ثمن من كثرة الجواهر واللؤلؤ وثقل الذهب ثم يذهب الى دير السيدة وهو دير مكلف جداً وهناك مصمود مربح من الجواهر يسري خزنة مال يصمدون القربان المقدس هناك وتبتدي تلك الراهبات باصوات شجيه ترتل تلك القطع المختصه بمديح القربان المقدس مع دق الآلات الرفيعة وبعده الشعب يرتل مع صوت الارغن الكبير وبعده ترتل البنات مع صوت الآلات العجيبة ثم يبخرون القربان المقدس ويخرج الزياح من باب آخر وتبتدي الآلات جميعها تدق طالما الزياح داير وبعد خروج الزياح من هذا الترتيب يمضي لمكان بصدر المدينة وهو اعلا كل المدينة وهناك منصب هيكل مكلف جداً وهناك يضعون القربان ويبتدي الخوري يكرز على شرف هذا السر وبعده يبتدؤن يرتلون ويبخرون القربان ثلاث امرار ويخرجون بالزياح من طريق آخر والآلات جميعها تدق وكلما يخص من بيارق وصناجق واشكال شخوصه وكلما يخص العبادة وشرف الزياح تراه موجود وكل يوم من ثمانية ايام العيد يصير زياح في الكنيسة وفي دير حسب قدميته الاول وبعده من بعده ويوم الاثنين الذي بعد خميس القربان المقدس يصير ايضاً في هذه المدينة زياح كنيسة ماري جليان التي تخص مدارس سان سولبيس حيث يعلمون ويدرسون الكنايسين الذين مستعدين ان يتقدموا الى الدرجات الكنايسية وهذا الزياح ما هو مثل زياح (ص ١٧٩) الجسد اول يوم بل انه زياح مملو احتشام وتضرع وعبادة شيء يسكت عنه لانه غير ممكن ان يصير نظام وترتيب احسن من هذا النظام سوى ان كان في السما يوجد ترى نحو من ثلاثماية كنايسي الجميع مبدلين بغفارات ودروع مكلفة وهم منظومون مثل نظام دواليب الساعة وما بين كل اثنين ولد صغير لابس قميص ابيض كانه قطعة ثلج وحامل قطعة طبق ظهر (زهر) مضروط من كل الاشكال وايضاً اولاد اخر وكتونات مكلفه وبيدهم اطباق ظهر (زهر) ياخذونه

ويرشون منه قدام القربان المقدس واربعة وعشرون شماساً اكبر منهم بيديهم مباخر فضه وذهب اثنا عشر اثنا عشر وايضاً اربعة وعشرون ولداً يقمصان حاملين حقاق بخور وايضاً ستة عشر واحداً بايديهم صحون الفضة المملية بخور لكي يغرقوا على الحقاق المذكورة وكل اربعة وعشرين تراهم بفرد طول وكسم سوي كانهم شيء واحد وحينما يمرون بالازقة على الخياكل المصمودة يصعد الخوري بالقربان المقدس ويصمده ويبتدي التراتيل يزيح القربان المقدس وبعده يمشي الزياح وبقية ترتيل ونظام هذا الزياح كما ذكرنا سابقاً في زياحات التي تصير في فرنسا .

وفي ١٤ حزيران رحلنا الى شاطر كونتيه Chateau Gonthier بعيدة تسعة ليكوات هذه مدينة صغيرة وليست بغنية وشحدناها وصار لنا منها احسان قليل ورحلنا الى مدينة كروان Carvin وهي مدينة قديمة وخراب ورحلنا منها الى الفليش وهي بعيده عن شاطر كونتيه عشرة ليكوات وفي طريقنا مرونا على قرية كبيرة تسمى دمرزطال . القول على مدينة فليش La Flèche وهي بلد عامرة وبها ديورة وكنايس وبها مدرسة لليسوعية وهي مدرسة قد بناها سلطان فرنسا الرابع (ص ١٨٠) لكن يا لها من مدرسة مكلفة كلها اماكن ملوكية وفيها خمسة صرايات كبار عظيمات وكلفه كثيراً ولها بستان كبير ولا نقدر نصف العمايز والاشياء المكلفه ورغبة بالاقتصار وصار لنا احسان قليل .

وفي ٣ تموز رحلنا الى قصبة اسمها بوجي Bougy بعيدة اربعة ليكوات ومنها رحلنا الى سومور Saumur بعيده سبعة ليكوات وهي مدينة معظمة ومكلفة وجاري من وسطها نهر ومتجرها قليل ثم رحلنا الى مدينة بواتيه Poitiers وهي بعيدة عشرين ساعة بعد خروجنا من سومور بثلاث ساعات مرونا على دير راهبات من اشرف اكابر فرنسا اسمه فنطوروه وله ريسه ابيس وتحت يدها كهنة ورهبان تتصرف بهم مثل مطران ولها ابرشية معظمة فلما وصلنا اليه راينا ديراً معظما وداخله اكثر منماية وعشرين راهبة وفي هذا الدير كان فيه ثلاث بنات من بنات سلطان فرنسا وقبلهم كانت واحده وماتت بهذا الدير ومن مدة اشهر ارسل السلطان اخذهم لانه صار الازم ان يرجعوا الى بيت ابيهم وايضاً موجود دير للرهبان ثم اننا طلبنا ان نتكلم مع الريسه فما ارادت تكلمنا بل ارسلت لنا حسنة غرش واحد وتغدينا عندهم ورحلنا الى الارون بعد اربع ساعات وبعده رحلنا الى بويتيه وكان دربنا قوي تعب كثير لان كل الارض حصا

كبار ولا ينمشي بهـا وهذه المدينة غنية وداخلها اربعة وعشرون كنيسة وسبعة عشر ديراً ومدرسة فاخـذنا ازن المطران وبدينا نشحد المدينة كلها واستقمنا بهذه المدينة ثمانية عشر يوم وبها معلمون كثيرون فلسفة وغيره وشحدنا هذه المدينة وصار لنا منها خير كثير ورحلنا منها في ٨ تموز الى قصبة تسمى لوزنيان Lusinian بعيدة خمسة ليكوات وتاني يوم رحلنا الى مدينة صغيرة اسمها سان ميسان Saint Maixent وهي صغيرة وما هي غنية وبها وحدة مدينة ايضاً صغيره تسمى نيور وهي مدينة غنية بعيدة اربعة ليكوات دخلنا اليها في ١٣ آب .

(ص ١٨١) القول عن مدينه ليور وهي مدينة صغيرة لها قلع مع عمارة مكلفة وكنيس وبها سوق كبير يسمى اهال وطول هذا السوق ثلاثماية ذراع وعرضه مية وخمسون ذراع وفوقه قبة من الخشب المكلف فوق هذا السوق وداخله دايرما يسوره دكاكين تجار ملانات اقمشة جوخ ومخمل وحرير واشياء ثمينة وفي نصف السوق ايضاً عاملين دكاكين ملآنات ارزاق وترى داخله بياعين حطب ومكانس وكبريت وحطب وسمك ولحم وكلها تشتيه موجود بهذا السوق وترى الزحمات والضجات لا تقدر تمر الا بعد الجهد الكلي ولهذه المدينة نهر تاتي منه مراكب صغار لهذه المدينه وبها ديوره كثيرة وماء هذه البلدة ماء ابيار مالح ثم في هذه الاياه جدر الدولفين ابن سلطان فرنسا وصار حزن عظيم من قبل جدريه لان جدريه كان بخطر عظيم حالا ارسلت ساير المطارين امر الى كنايسهم بان تقام الصلوات ليلاً ونهاراً مع زياحات وصمد القربان المقدس اربعين ساعة في كل كنيسة وياتوا البشر ويصلون امامه بكل خشوع ويطلبون لاجل الدولفين لكي الله يهبه الشفاء وبعد كم يوم وصلت الاخبار انه الحمد لله استراح فصار فرح عظيم وحراقات وزينة ثلاثة ايام .

وفي ٢٦ آب دخلنا الى الروشيل La Rochelle يوم عيد ماري لويس وهي بلد مكلفة عظيمة ويدخل على حافة البحر والبحر يدخل الى وسطها وتدخل المراكب ايضاً الى وسط المدينة وشحادتنا صارت تعباً عظيماً في هذه المدينة لان مطرانها كان مريضاً ووكلاءه شرسو الاخلاق وبالجهد الكلي حتى اخذنا الاذن وشحدناها وفي هذه الغضون واذا قد ورد جملة مكاتيب داخل بقجة ومكتوب على البقجة تصل الى المطران ومن فضله يوصله الى الاب ارسانيوس اللبناني وفوقه ختم الوزير الاعظم الكبير فسألوني من اين هـذه المكاتيب فقلت لهم من حضرة السلطانة فطلبوا مني ان افتحها امامهم (ص

١٨٢) فتحنّت كثيراً اخيراً لحّوا علي كثيراً بالرجاء ففتحتها ورايت داخلها مكتوباً من اوادم السلطانة الكبار وفيها مكتوب من اكابر السلطان وبه خطاب يخص المطران بسببنا .

انظر كم وقعت هذه المكاتيب في محلها فعند ذلك اخذوا يتلاينون معنا ويسألون خاطرنا ووعدونا ان ناتي عندهم بعد الظهر وبعد الظهر رحلنا لعندهم راينا المطران امر ان يكتبوا لنا ورقة اذن مؤيدة مثل ساير مطارين غير ذلك الاذن الاولي الذي اعطانا هو لانه ما كان على خاطرنا فاخذناه وبدينا نتحد ولكن في بلاد فرنسا لو كانت الاكابر تعطي حسب قيمتهم فكان الخير وافراً ولكن حسنتهم مثل حسنة الفقراء وربما بعض الاوقات الفقراء يعطون اكثر منهم .

القول على مدينة روشيل Rochelle هذه مدينه كبيرة غنية ولها متجر عظيم لانها باب بحر وبناها مكلف جداً حتى الزقاقات اقبوه لكي تحفظ المارين من المطر ومن الشمس واهلها نظافتهم جداً بيوتهم تراها بغاية النظافة وكل بيت وله طرنبتان ام ثلاث لاجل جذب الماء وكل قسطل وعليه قبة مكلفة وله ست طرنبات وهذه الطرنبات معمولة بصنعة حتى ولد الصغير يقدر على جذبها ويخرج الماء بسرعة واهل هذه المدينة اصحاب مودّة لكن بها اراذلة كثيرون وخيرهم قليل وطيب ومعاشهم طيب والطير كثير وصار بهذه الايام صار فرح عظيم بهذه المدينة لاجل شفاء الدولفين من الجدري وصار زينة عظيمة وحراقات وكل حراقة تكلفت عشرين كيساً وداخل هذه المدينة خمس كناشس وجملة ديورة .

وفي ٩ ايلول رحلنا الى مدينة اورشرفرة وهي بعيدة ست ساعات وهي صغيرة بعيدة عن البحر ساعتين وجاري داخلها نهر عظيم اسمه باسم البلد داخله مراكب سلطنة كبار للحرب وبكل يوم يجيء غيرهم عوادتها على التربيع جميع زقاتها باي مكان وقفت ترى آخر المدينة من غير يمنعك ادنى مانع وهذه المدينة لها باب واحد فقط منه تخرج وتدخل وداخله اربعة ابواب تابعين بعضهم تدخل (ص ١٨٣) الباب الاول وتدور دوره حتى تدخل الثاني كذلك الى الثالث والى الرابع كلهم خلاف بعضهم وكل باب له اطواب مرجيه على الباب الذي قباله وعلى الجانبين سوار واطواب وبهذه المدينة قلعة سنتيد حيث يشتغلون مراكب السلطنة لاجل الحرب ولها باشا يحكمها ولها عمارات مكلفة على قول اناس صادقين بمقدار اربعت آلاف كيس كل

عمارة وبها اناس فعالة مقدار الف واحد لاجل شغل مراكب السلطنة راينا مطارق حدادين كل مطرقة اكثر من قنطار يشتغلون بهم بقوة حركات الدواليب وعلى ما اكدوا لنا اصحاب معرفة ان السلطان يلزمه كل يوم مصروف الى الفعالة وكرسته مقدار ماية وخمسين درهماً فمن هنا تفهم كم هي عظيمة هذه الكرخانة .

وفي ١٦ ايلول رحلنا الى مدينة سيينيت بعيدة ست ساعات اعني سبع ليكوات ومضينا الى عند المطران راينا انه ببيته بالبرية ارسل لنا الاذن بعد الجهد الكلي حتى اعطانا اذناً ما هو على خاطرنا بعده كتبت مكتوب الى الدولفين وبه اطلب ادن « مايد » فلما وصل المكتوب واعرضه على المطران حالا ارسل طلبنا لكي نتغدى عنده فمضينا لعنده في ٢٠ ايلول مع رييس السميس فعمل لنا عزيمه وتغدينا عنده واعطانا ازناً على خاطرنا مع ثمانية غروش حسنة منه واعطانا مكاتيب توصية الى مطران انكوله Angoulin. ورجعنا فرحانين وطبعنا الاوراق كالعادة وفرقناهم على الابرشية . القول على هذه المدينة صغيرة فقيرة وبها متجر قليل من حيث نهر اوساسيه لانه مارر بهذه المدينة وينبوعه من مدينة الكوليم وهو ماء طيب (ص ١٨٤) وغزير واراضيها مخصبة واوادمها حسنو المعاشرة وبها جملة كنايس وجملة ديورة وراهبات .

في ٢٢ ايلول رحلنا الى كونياك Cognac بعيده خمس ليكوات وبهذه المدينة اكابر قليل والمدينة محاطة بسور دايرها لها ثلاثة ابواب وبوسط المدينة نهر يسمى اوناسيو واهاها شكل فلاحين واكابرها يعيشون من فعل الارض وفي ٢٧ ايلول رحلنا الى انكوليم بعيده اثنا عشر ليكوة ونزلنا بالملعب وتاني الايام ذهبنا الى عند رهبان اسيمس فقبلونا واستقمنا عندهم اثني عشر يوماً واجيهونا مع المطران ووجد معنا دوين كنيسة المطران والمذكور اعطانا احساناً وغدانا مرتين عنده والمطران اعطانا دستور شحاده ما يد قوي وارسل امر الى كل خوارنة ابرشيته يامرهم ان يشحدوا لنا كل الابرشية واعطانا احساناً مع مكاتيب توصية مكلفات وهو رجل ابن سبعين سنة وصار لنا من هذه البلد احسان قليل لان الاكابر كانوا ببيوتهم بالبرية لانه كان وقت موسم الخمر وبهذه المدينة خمرها يصير كثير جداً حتى ان بعض السنين يصير قنطار الخمر الابيض بغرشين. القول عن هذه المدينه صغيرة الا انها شرحة لانها مبنيه على سطح جبل عالي ومحاطه باسوار عالية داخل بعضهم ودايرها خندق

عظيم وفيها اربعة ابواب وداخلها قلعة قديمة حصينة واسفل هذه المدينة جاري نهر ماء غزير يسمى لا شارنت La Charente وهو عميق جداً وبواسطة هذا النهر يصير الى السلطنه الدخول كل سنه مقدار تسعت الف كيس لان من بلاد اولانده Hollande (ص ١٨٥) وبلاد الانكليز وغيرهم ياتي مراكب توسق من هذه المدينة خمر وملح وشرق لان اكبر متجرهم هو هنا والملح بهذه المدينة ما عليه مبري مثل غير مدن وبها ثماني كنايس وفيها صابح براني فيه اربع كنايس وفي هذه البلد سبعت اديرة .

وفي ١٠ تشرين ١ رحلنا الى مدينة بيربكوه بعيدة عشرة ليكوات كبار مررنا على اكبر استقسنا عندهم ثلاثة ايام وبعده دخلنا الى هذه البلد ومضينا الى عند المطران كان له معنا مكاتيب فقبلنا بغاية المحبة وهو رجل مكلف من المشتهرين في فرنسا فحين قرا المكتوب اعطانا ازن بالشحادة وهذه المدينة متجرهم الخمر ايضاً فصار لنا منها احسان قليل لان السكان كانوا بالبرية لاجل الخمر . النزل على هذه المدينة صغيرة وبها اكابر قليل وبناها قوي حقير وهذه المدينة اقدم مدن فرنسا وبها عمارات قديمة من زمان الرومانيين وبها برج كبير وشامخ وقيل انه كان معبداً الى الرومانيين على اسم اله الظلمة دخلنا نظرناه رايناه شي عجيب لان بناه لا يشبه غير عمارات وله دير ما يدوره نحو من عشرة الف جنكل حديد من الخسارج يقولون ان الرومانيين كانوا يعلقوا المسيحيين بهذه الجناكل والبعض يقولون لاجل لكن البنا وبها دير راهبات الزياره دخلنا بازن المطران وتفرجنا على مكان الذي كانوا يلقون فيه المسيحيين الى الوحوش (ص ١٨٦) وهو مكان ساحة كبيرة ويدورها بناء عظيم معقود جميعه باقبوه فوق بعضها حتى ان البشر تاتي وتتفرج على الوحوش كيف تأكل المسيحيين ومكان آخر على راس جبل عالي وهو المكان الذي حارب لشيدر César قيصر لهذه المدينة والى الآن موجود من المتاريس ومن آلات رمي المنجنيق ورمي الاحجار التي كان يلقيها على هذه المدينة .

وفي ٢١ تشرين الاول رحلنا منها ورجعنا الى مدينة برنطون Barenton وهي مدينة صغيرة شحدناها ورحلنا الى اليموج Limoge ومررنا على قرية كرتياك ومنها الى تويه ومنها الى اليموج بعيده عن بيربكوه اربعة عشر ليكوه وليكوات هذا الجانب كبار كثير كل ليكوه مقدار ساعة ونصف مشو خيال وبكل فرنسا ما في اكبر من ليكوات هذا الجانب فدخلنا اليها في ١٣ تشرين الاول وقابلنا المطران فكان معنا مكاتيب اعطيناها اياه . قبلنا

بمحبة وما تركنا نشحد بل ارسل الى جملة كنايس وامرهم يشحدون لنا وهذه المدينة قديمة بفرنسا وهذه البلد غنية جداً ومطرانها صاحب سيرة مقدسة وقبله ارسل السلطان اسمه على مدينة بوردو Bordeaux يصير مطرانها ويصير له حكم على جملة اساقفة فما رضيها بل ردها وقال اني عاجز عن قيام هذه الوظيفة مع انه يصير له مدخول بالسنة اكثر من خمسين كيساً فلم يرض بها بل ردها وبهذه المدينة نهر كبير الا انه لا يقدر على حمل شخاتير لانه لو قدر لكان صار ربح عظيم للبلد وهذه البلد وحمة جداً لان بايام الصيف الطين (ص ١٨٧) الى حد الركبة وبآخر المدينة موجود راسين شبه برك وسلط عليهم نبعين ماء وكل ثمانية ايام تتناوب هذه الراسات تصير مثل بحر حالا بتنحرب على ازقة المدينة لكي يغسلوها من الاوخام وتاني يوم يرجع الوحل كما كان لان اهل هذه البلد قوي وخون وكل مصاريف البيوت تخرج على الزقاق وتبقى فيه وسع وخمهم فيهم بخلا قوي وهذه المدينة مبنية على سطح جبل وبها كنايس واديرة كثيرة وبها كنيسة على اسم مار مخائيل وهي كنيسة لطيفه عمارتها على عواميد معلق فوقيها القبو لكنه شي يحرز وقد عمروها قديماً الانكليز لان هذه المدينة كانت سابقاً بيدهم قد ملكوها الفرنساوية منهم مع جملة المدن الذي مر ذكرهم واستقمنا بها اثني عشرة يوماً ورحلنا الى طورس Tours بطريق بواتيه بعيده عن هذه المدينه خمسة ايام وحين دخلنا الى اليموج بلغنا خبر انه في ابرشية المطران وقع برد كبار بهذا المقدار حتى ان زانوا منهم واحدة في قرية سان غرنت وجد تقليها احدى عشر وقيه التي كل وقية ستون درهماً وصار من جرائه ضرر عظيم لهذه الابرشية والاراضي لانه قتل بقر وخيل وغنم وهدم بيوتاً وكسر جملة اشجار وهذا السبب تعوقنا عن المضي الى هناك بل ابقيناها الى غير وقت وفي ٥ تشرين ثاني رحلنا من اليموج الى مدينة صغيره اسمها كران بعيدة ثمانية ليكوات وهي (ص ١٨٨) صغيرة وبعد يومين رحلنا الى مدينة اصغر منها اسمها اوراد ورحلنا منها الى قلعة في بر المدينة اسمها قلعة الوبز وموجود بها ست اكابر تغدينا عندها واعطتنا احساناً ورحلنا الى مدينة صغيرة اسمها مونت ماميرون وهي فقيرة وبعيده عن القلعة المذكورة خمس ليكوات وفي ١٢ منه رحلنا الى مدينه شوبيني وهي صغيرة شحدناها ورحلنا منها الى بواتيه .

حاشية عن معابد الاصنام

- في مدينة ماميرون موجود دير من رهبان مار اغوسطين وهو مكلف وبه اسبتال للمرضى الفقراء وهو حبي لله من غير كراء ويحكمون ايضاً لله من غير ان يأخذوا من احد شيئاً ويقبلون الضيوف اي من كان بكل عز واكرام وفرجونا هناك على معبد اصنام وكان هذا المعبد الى عدروت الصنم لكنه بناء عظيم مشتمل على طبقتين الواحده على وجه الارض والثانية تحت الارض تنزل اليها بثماني عشرة درجة حيث كانوا يقدمون هناك البخور للصنم ولهذه العمارة ثماني طاقات سوريات يدخل منها الضو وتحتهـا ايضاً ثماني طاقات اخر اصغر منها غير نافذات وفي هذه العمارة اذا وقف واحد امام طاقة من هذه الطرق الغير نافذة وتكلم بصوت خفي جداً بحيث ان لا احد من الحاضرين يسمع صوته ويكون واحد آخر واقفاً في ثالث طاقه بعيد عنه كثير يسمع الرجل الواقف عنه بعيد جميع ما يتكلم به ويرد عليه بصوت منخفض ايضاً وهو الاخر يسمع منه ما يقول والذين يكونون واقفين في الوسط لا يسمعون شيئاً ابداً ومثل هذا المكان ايضاً موجود في مدينة بهريز واسمه الابصرطوال Observatoire ورحلنا الى بوتيه في ١٧ تشرين الثاني وهي بعيدة خمس ليكوات واستقمنا في بواتيه اربعت ايام ورحلنا الى نواحي طود وفي طريقنا مررنا على مدينة ساطرلو بعيدة سبعة ليكوات كبار وهي صغيرة وجميع صنعة اهلها عمل المواس والمقصات وعلب البرنوطي وما اشبه هذه لكنه شغل رفيع (ص ١٨٩) ونظيف ومكلف جداً ورخيص الثمن وبهذه المدينة جسر مبني من الحجر على سبع قناطر طوله مايه وخمسون فشخة وعرضه ستون فشخة وهو بناء عجيب ومن هذه المدينه الى سان مور اربعت ليكوات كبار وهي مدينة صغيرة ومنها الى مدينه طور ثلاثة ليكوات كبار من بواتيه الى طور واحد وعشرون ليكوا وبعيده طور عن بهريز ستين ليكوا وهذه طور مبنية على حافة نهر اللوار على الطريق الذي ياتي منه من بهريز لالواي وصلنا الى طور في ١٨ تشرين الثاني وجزنا عنها قدر ربع ساعة على دير رهبان البندكتين وهو اسمه موتيه وهو دير عظيم ومكلف كبره قدر مدينة صغيرة وهو بناء عظيم ساكنه مقدار ثمانين راهب وبه خزمتكار وغيره كثيرون وبه كنيسة مكلفه ومحيطه سور مكلف ومدافع ومدخوله في السنه نحو ثمانين كيس دراهم وله ابنية من طرف السلطان ياخذ نصف مدخوله ولم نقدر نصف كلفة هذ الدير كما يجب ورحلنا لعند المطران

ن راينا مسافر في بهريز فرحنا لعند وكلائه مكاتيب لهم معنا فقالوا لنا ان
دس المطران ارسل لنا مكتوب وبه يوصي بكم كثيراً بان نعمل لكم رعاية
وعزيمه كثير واعطاكم أزناً كاملاً مزيداً بان تشحدوا ابرشيته كلها على
كيفكم لان حضرة علو شان السلطانيه اوصته بكم ثلاث امرار بان يعمل
لنا رعاية كلية فلاجل هذا ارسل سلفاً وبعجل اوصى بكم قبل ان تقدموا
علينا ثم اوصوا لنا بكل الكنايس كما اردنا وبدينا نشحد البلد. وصنعة هذه
البلد ومتجرها الحرير والقماش ويربون الدود كما عندنا والقماش الذي يشتغلونه
هنه المدينة احرير وهم مشهورون في سايز الممالك لانها تشغل الاطلس ومخمل
وجاره وبيه وخطاني اشيا مكلفة وعجبة ومن كل الاماكن ياتي اليها تجار
لاجل القماش.

القول عن مدينة طور (ص ١٩٠) وهي مدينة كبيرة عظيمة وقديمة
البناء وهي على حافة نهر لوار الكبير وفا جسورة مكلفات وعمارات عجيبة
لان جميع عمارتها سلطانية وبها اربع عشرة كنيسة واديره وفي كنيسة المطران
ساعة عجيبة وهي قدر اوضه ستت ادرع طول وخمست ادرع عرض ومشو
هذه الساعة عجيبة اولا وجه هذه الساعة مصور عليه اربع وعشرون ساعة
بخلاف غير ساعات والابرة التي تدل على الساعات في راسها موجود طابة
قدر رمانة نصفها اسود ونصفها ابيض مجلي وحين يخلق القمر يبتدى يظهر
الابيض الى ان يكمل نصف القمر فيبدي الابيض يختفي ويظهر الاسود
الى خلوص الشهر ويعلم جرا. وحين ياتي وقت الدق ترى دولاب بعرض الوجه
يدور تحت النواقيز وعلى هذا الدولاب مصور اشخاص صغار وفي اياديهم
جواكيج صغار كل واحد يدق دقه على ناقوز شكل وهو مارر مع دورة
الدولاب فتسمع نوبة تاخذ العقل من هذا الدولاب وبعد كمال النوبة اي
الرباع تدق الساعة وذلك على ناقوز كبير الموجود في اعلا الساعة وترى
فوق هذا الناقوز شبه المسيح صاعداً الى السما وحاملاً بيده بيرق النصر
يتبعه شخصين شبه ملايكه وكل واحد وبيده فاس وحين يريد يضرب على
لناقوز لتحت مثل رجل يريد يضرب شي ويكسر شي ويبتدي يضرب على
ذلك الناقوز ويضرب الاخر ويضرب الاول ويضرب الثاني عدد الساعات
الى ان يكمل عددهم ثم ترى تحت قر وجه هذه الساعة طاقة صغيرة قدر
نصف ذراع وكل يوم يظهر بهذه الطاقة شخص بخلاف غيره وفي يده اسم
ذلك اليوم مكتوب بلوح صغير ولم يزل (ص ١٩١) ماسكه ذلك اليوم الى
ثاني يوم يخرج غيره وبيده اسم اليوم الثاني وثالث يوم يخرج غيره باسم

يوم الثالث الى نهاية السنة وفي جانب الساعة الايمن واقف شخص صغير وامامه لوح وبه عدد ايام الشهر شكل دولاب وكل يوم تراه يضع اصبعه على اليوم الذي انت به من الشهر وثاني يوم ينقل يده الى اليوم الاخر الى نهاية الشهر يدلك باصبعه على كل يوم مثلاً العاشر يضع يده على العدد العاشر يوم الحادي عشر يضع اصبعه على الحادي عشر ولم يزل الى نهاية الشهر وفي نصف الساعة دولاب كبير ظاهر منه قدر ربعه وعليه عدد ايام السنة والشهر ايضاً وهذا الدولاب كل عام واحد يدور دورة واحدة وواقف بجانب هذا الدولاب شخص يدلك كل يوم باصبعه على العدد الذي كام يوم فات من السنة وبالنتيجة فهي ساعة عجيبه. وخارج عن هذه المدينه نحو ربع ساعه دير ابيه نسا Abbesse راهبات مار باندیکتوس وهم بنات وهذه الابنه ريستهم من نسل السلطنة وهي الان الريسة عليهم وقد كانوا عرضوا على هذه الريسة قبل دخولها الى الرهبنة بان تتزوج بالسلطان لويس الخامس عشر الموجود يومئذ على الكرسي فطلبت مهلة لكي تعمل رياضة وتبصر دعوتها خمس عشر يوماً فبعد كمال هذه رفضت الملك والعالم وترهبت والان عمرها نحو من اربعين سنة وهي ريسة هذا الدير حالاً وفي هذه المدينة ثلاثمايت وستون برواز وكنيسة في ابرشيتها.

وفي ١٩ كانون الاول رحلنا منها الى مدينة صغيرة اسمها شينيون Chinon تحت حكم هذه الابرشية بعيده احدى عشر (ص ١٩٢) ليكوا ومضينا الى مدينة صغيرة اسمها ساونيه Savigné بعيدة عن طور خمست ليكوات وكان طريقنا عسر جداً ورحنا منها الى قصبة اسمها ازه Azé بعيده عنها ثلاثة ليكوات وسعينا الى الطريق واخذنا معنا واحداً بكراه لكي يرينا الطريق لانه طريق خطر جداً ومشهور بالحرامية وعثر مشوه لانه لا ينسلك فبعد ان خرج معنا الدليل فكان سكراناً ونحن لم نعلم فغاب عنا وراح من غير درب ورجع الى مكانه وبقينا وحدنا من غير دليل وضعنا بذلك الحرش الخطر وصار نجول من مكان الى غيره حتى ونحن مطموح فينا لان الجميع يظنون ان معنا مبلغ دراهم يحرز فلزم اننا مسكنا اكبر طريق الذي رياه في هذا الحرش فسكناه واتكلنا على رحمة الله وتبعناه الى قبل نصف الليل باربع ساعات وصلنا الى بيوت في ذلك البر وقفنا على باب ودقيناه فخرج الينا واحد فسالناه عن شينون فقال لنا انها بعيده عنكم ثلاثة ليكوات وارانا طريق فصرنا محتارين لان البرق والرعود والمطر شيئاً عظيماً ولا لنا مأوى لكي نحتوي فيه فسافرنا على اسم الرب ولم نزل حتى وصلنا الى شينون فرأيناها مدينة صغيرة

وقفيرة وبها بعض اناس اغنيا والنتيجة استقمنا بها وشحدناها على قدر الامكان ورجعنا الى طور ومنها رحلنا الى مدينة لوش Louches في ٢٣. منه وهي بعيدة عن طور نحو من تسعة ليكوات كبار وهي صغيرة ومنها تدخل في جسر طويل جداً الى مدينة اصغر اسمها بون ليو Bonlieu وهي مدينة فقيرة نزلنا بها وعملنا عيد الميلاد عند البندكتين و رحلنا الى الشرطور بعد ان شحدناها وجميع هذه المدن ما بهم شي يحرز القول عنهم سوى فقط الجسوره الموجوده بهم شي عظيم وبالخصوص الجسر الكبير الطويل الذي يفرق بين مدينة لوش وبين بون ليو وهلقدر طوله حتى مبني على جانبه الواحد خمسة ديوره كبار وسبيتال وهذا الاسبيتال بساتين وروضات وغيره ابصر هذا طول هذا الجسر وكلفته .

وفي ٣٠ كانون الاول رحلنا الى دير الشرطور وهو (ص ١٩٣) دير غني جداً ومكلف وله دير من الساكتين وهذه الرهبان لهم كل عيد واحد يجتمعون مع بعضهم ويتكلمون قليلاً فنزلنا عندهم وتاني يوم رحلنا الى مدينة صغيرة اسمها انبواز Amboise بعيده سبعة ليكوات ورحلنا يوم راس السنة.

القول عن انبواز هي مدينه صغيرة وما هي غنية ولا لها متجر سوى الصوف اي صوف الغنم من مغزول ومن جز وهي مبنيه على نهر اللوار وهو نزهة البلدة وبها كنايس واديرة وقضينا ذلك الطريق برد وثلج ومطر شي لا يقدر وبعد الجهد وصلنا الى مدينة بلوي Blois ونزلنا بدير قوي مكلف ونزولنا عندهم بكل عزيه واكرام وحطوا لنا حطباً كثيراً لان عندهم الحطب كثير ما له قيمة ابداً وبدينا نشعل من هذه النيران حتى دفينا ونشفنا حوايجنا وبعده نزلنا لعند المطران ويومها كان المطران في بهريز وصار لنا تعب حتى قدرنا ناخذ الاذن من وكالاته وشحدناها واستقمنا بها اربعة عشر يوماً ورحلنا الى قصبة صغيره بعيده ستة ساعات وشحدناها وصار لنا منها اربع وثلاثون غرشاً وبها مدارس للعلوم الفلسفة والالهوت وغيره شي مكلف وايضاً يعلمون النوبه والآلات الموسيقية والرقص والرقم والهندسة والمنطق لانها مدرسة مكلفة جداً وياتي اليها من جميع البلاد ومن الهند وينكي دنيا لكي يدرسوا ويتعلموا بهذه المدرسة .من هناك رجعنا الى بلوي حتى شحدناها واهل هذه المدينة قوي قساة القلوب بالاحسان حتى التزم الخوري بذاته دار معنا بالشحاده اكراماً لخاطرنا بسبب التوصاي الذي فينا من اناس اكابر معتبرين

القول عن مدينه بلوي هذه المدينة كبيرة مبنية على حافة نهر اللوار

وبها جسر مكلف طويل وعريض غاية ما يكون ومبني على احدى عشرة قنطرة وطول كل قنطرة اثنا عشر ذراعاً واحكوا لنا ان تكلف هذا الجسر اكثر من خمسماية كيس دراهم وزقاقات هذه المدينة كلها طلوع ونزول وبعض الحارات فم دروجات تطلع منهم الى الحارة الاخرى وقوي شيء متعب وبها (ص ١٩٤) خمس كنايس وجملة اديره ومتجر هذه المدينة الخمر والصوف وبها قليل اغنياء واستقمنا بها عشرين يوماً وفي ٢٢ رحلنا الى قرية تسمى لوران بعيدة عنها ثمانية ليكوات وكان برد شديد وثلج عظيم وتبعد ستة عشر ليكوا وثاني يوم الى قريت تسمى كليري Clairy بعيده اربع ليكوات ومنها الى اورليان Orléans اربعة ليكوات وحين دخلنا الى اورليان ثاني يوم رحنا لعند للطران رأينا واقعة الفتنة بينه وبين برلامنت اهل بهريز لاجل انه مسك تناول الاسرار عن واحده راهبة جنسيه ومانت بغير قربان وارسل البرلمنت من بهريز ضبط مدخول المطران جميعه وما نعلم بعده كيف يتم وبعد دخولنا بيومين وصل امر من السلطان وبه يؤيد مطران اورليان ويرفع عنه كل غاية واطلق له كل مدخولـه غير ان البرليمانت لم يزلوا ينكدون عليه ويسودون ولم نعلم كيف يتم الامر وبعد الجهد الكلي حتى شحدنا هذه البلد وثاني الايام رحنا لعند حاكم البلد راينا بان الامور قالبة مثل الشحوار الاسود وذلك انه ورد امر من حضرة السلطان والدولة ضد جميع الشحادين الذين يشحدون في فرنسا الغربا وعلى الخصوص ضد طائفة الموارنه الوردين من طرف الجبل.

وهذه صورة الامر

امر وتنبيه سلطاني يلزم حفظه لاجل الشحادين الموارنة وغيرهم الشرقيين اولا يساري المشترين الذين يوجدون في مملكة فرنسا تحريراً في ٨ كانون الثاني سنة ١٧٥٣ من طرف السلطان من صاحب الشرف انه قد علمنا انه في اوقات عديدة يوجد في مملكتنا جماعة غشاشين يغشون الجمهور بتوهم انهم امارة ومشايخ جبل كسروان وهم من طائفة الموارنة ويظهرون بعض اوراق وباطنات غريبة زور فلكي تمنع فسادهم وغشهم مع فساد اليساري المشترين من رهبنة المرسي Mercie يامر صاحب السعادة (ص ١٩٥) وينهي فيما ياتي ذكره اولاً ان الموارنة من اي قدر وقياس وكل شرقي يوجد في مملكة فرنسا لاجل شحادي لا يقدر يتجاسر ويدخل الى مملكتنا ما لم يكن معه باطنت من قنصل فرنساوي المقـام في طرابلس او صيدا او تكون تلك

الباطنت مسجلة ومختومة من وكلاء المتجر الموجودين بمدينة فرنسا بمرسيليا وكل من وجد ضد ذلك تامر لحكام البلاد بان يمسكوه ويسجنوه ويقاصصوه قصاص الغشاش ثانياً اذا وجد احد وبيده باطنتا مقبولة كما ذكرنا تامر بان هذا الامر يخدم معه سنة كاملة فقط لا غير وكله من حين تاريخهم فقط لا زود ومتى وجد ازود من ذلك يمسك صاحبها ثالثاً ونسمح لمن بيده باطنته من حضرة الاليجي الذي في اسلام بول ان يشحدوا سنة كاملة من يوم تاريخها رابعاً جميع اليساري الفرنساويين والمغربيين المشتريين من هذه الابلاد والغرب الذين يدخلون الى بلادنا لكي يلزم ان يكون معهم ورقه اذن من رئيس العسام لرهبة الثالوث الاقدس ومن نائب العام لرهبة سيدة المرسي ولتكن التفاصيل المحيطة بهذه النواحي كما ذكرنا ومن وجد من هؤلاء لأعلى غير هذه الطريقة فيمسكه ويسجن كما مر ولا تنفع هذه الباطنتات لاصحابها سوى سنة من يوم تاريخها. تنبيه وامر به يامر صاحب السعادة العظيمه نعلم ونامر الى جميع الولاة والحكام والقضاة والقناصل والشاهبندرية ولاصحاب المناصب الموجودين في مملكة فرنسا تحت حكم صاحب السعادة ونامر لجميع المشايخ والتجار واصحاب الابواب البحرية وعلى الخصوص الى قناصل الطايفة الفرنساوية الموجودين في طرابلس وصيدا وفي جميع الاماكل بان الجميع يطيعون (ص ١٩٦) ويعملون بما رسم صاحب السعادة وان يحفظوا جميع ما مر ذكره ونامر بان ينادى به بكل بلده وان توضع نسخة في الشوارع وجميع الاماكن تحريراً في ٨ كانون الثاني سنة ١٧٥٣ بمدينة ورساليسة العظمى شرفت باسم لويس وكان الختم وتحته ختم الوزير ومرسوم بذيل هذا الامر اسماء المدن والقرى المزمع يصل اليها هذا الامر.

وعند سماعنا بهذا ورايناه ملزوقاً على حيطان المدينة في كافة الازقة فما عدنا نجترئ ندخل لعند احداً ليلا يصيبنا حادث ردي فمضينا الى مكاننا وكتبنا كتباً الى ورساليه الى مدامه موزيل بيرين وشاطلين جليسات السلطانة واعلمناهم بما صار وصرنا في نظرة الجواب ووجد لنا واحد بهذه المدينة رجل صاحب حقيقي لاننا كنا دائماً نأخذ شوره ونازلين عنده كل هذه الايام وخرج علينا وعلى خبلنا وكل هذا لوجه الله فالمذكور شار وعمل لنا جرعة كثيرة واخذنا لعند الحاكم واخذ لنا منه اذناً حسبما نريد والذي هون علينا الامر اكثر هو ورود مكتوب توصية للانستين من قبل حضرة السلطانة الله يحفظها والمراد اخذنا الاذن وبدينا نشحد حتى خلصنا ورحلنا من اورليان الى القصبات القريبة اليها الواحدة اسمها سان ميمين والثانيه كليري بعيدة

ساعتين ورحلنا الى مدينة صغيره بوجي وعند دخولنا اليها والا راينا واحداً من الذين معينين لمسك الحرامية وهو تاطرنا وصار يقول لنا الحمد لله الذي رايتكم لان لي كم يوم منتظركم وانا داير افتش عليكم من مكان الى مكان بعناء وتعب عظيم فلما رايناه يقول هكذا وقد عرفنا ان وظيفته مسك الحرامية المجرمين وهذا خفنا منه كثيراً واسم هذه الحرفة ماره شوسه Maréchaussée وهم من قبل السلطان وداعماً راكبين خيلهم ودايرين على الحراميه لاجل حفظ الطرق والمسالك ولا لهم خدمة غير هذه وظنينا بان احداً بلغ فينا شيئاً اننا غشاشون ومتحيلون وان الحاكم طالبنا فسالناه ما تريد منا فقال (ص ١٩٧) ان لكم معي مكتوب من انتندام اورليان وله ثلاثت ايام وصلني وانا افتش عليكم والآن وجدتكم واعطانا المكتوب غير انه لحين ما اعطانا ذلك المكتوب وعرفنا غرضه اعطاء المكتوب وصلت ارواحنا الى حلوقنا ومكتوب عليه يصل الى الاب ارسانيوس وكيل عام رهبنة ماري انطونيوس اللبنانية فتحت المكتوب رايته من واحد صديق اسمه بارنتين وهذه صورة المكتوب .

ايها الاب الاكرم نعرفكم انه وصلني من حضرة رولیه الوزير مكتوب ولازم عن انني اريكم اياه فلاجل ذلك اتمنى حضرتكم انكم تشرفوا مع رفيقكم عاجلاً من غير اهمال على قد امكانكم وتاتوا الى مدينة اورليان ومنها تمضوا الى شرطر حيث انتم قاصدين وانا اكون لكم خادم كما تريدوا لكي اتشرف بخدمتكم ايها الاب الاكرم وانا مطيع وخادم لكم .

وبعد ان قراته وديت له جواب مكتوبه جواب على احتشام واخبرته بان يوم السبت في ٢٤ شباط نوجد عنده ثم رحلنا من بوجنسي الى مدينة صغيره اسمها مون ومنها الى اورليان وذهبنا لعند المذكور وقبلنا بكل محبة وفتح دفتر حكم عشر اوراق واخذ يقرأ لنا ما في الدفتر فقال اولا ان موسى سنيتان اشتكى عليكم للوزير الاعظم بان رهبان الموارنة جمعوا هلقدر دراهم من مملكة فرنسا ولا يريدون ان يفوا منها دينهم المرتب عليهم الى الفرنساوية وثانياً ادعى عليكم بانه سابقاً ارسل لكم امراً من حضرة الوزير وانتم لم تريدوا تطيعوا الامر وعملتم بخلافه وطلب من الوزير بان يامركم بان توفوه كل دينه ولما سمع الوزير انكم لم تطيعوا الامر الذي ارسله لكم غضب جداً واخبر لحضرة السلطان وعرفه كم لكم من الزمان في مملكة فرنسا وكم شحدتم وكبر له الامر واخبره عن قلة وفانا الديون التي مرتبة علينا واعلمه اننا عصينا امر السلطان المحرر في ٨ كانون وانكم بعد بروز هذا الامر

السلطاني قد شحذتم مدينة اورليان من غير اعتبار الامر المذكور فابرز حضرة الملك خطّ شريف الى الانتندام intendant حاكم اورليان بان يرسم عليكم (ص ١٩٨) بان لا تخرجوا من اورليان وتعطوا حساباً عن جميع ما جمعتموه بهذه المدة التي بها استقمتم في فرنسا وكيف اصرفتموه وثالثاً ان يبحث عن كيفية سلوككم في جميع الاماكن والمدن والقرى التي خطرتموها في سائر بلاد فرنسا وترسل له جواب عن جميع ذلك ولا يتركنا نخرج من اورليان حتى يصله امرٌ جديدٌ من حضرة الوزير الاعظم وايضاً ان حضرة السلطان اخذه العجب من تجرءكم على عدم اجراء امره ضد كافة الشحادين من كل دي قدر وتبرس وانتم كيف لم تعتبروه وانّ حضرة الملك اندهش من هذه الجراة التي فعلتموها وبعد ان قرا ما قراه التفت الينا بكل محبة وقال لنا يا حضرة ابهاتنا سمعتم ما قد كتب لي الوزير وسمعتم امر صاحب السعادة — فواجب ان تعطوني حساباً مصرحاً عن جميع ما ذكر اولا عن حساب الشحادة وايش قد جمعتم وثانياً عن مصروفكم لهذه الدراهم وعن عصيانكم الامر السلطاني وامر الوزير فقلنا له على الراس والعين ولم نخرج من عندكم الآن حتى نريك الحساب لان الحساب حاضر مصرح واحدة بواحدة وانا مكثت ها هنا والاب يمين يمضي حالا ويأتي بالدفاتر من منزولنا والدفتر مكتوب بالفرنساوي كل شي بمفرده دفعة ودفعة من غير تغير جميع الذي جمعناه من فرنسا وشحادتنا وجميع الذي اوفيناه الى طايفة الفرنساوية دفعه دفعه وما اصرفناه في مدة هذه الثلاث سنين ونصف علينا وعلى خيلنا وسخرنا واكلنا وشربنا وما اشبه ذلك وبعده نظهر لك كيف كانت سلوكنا في مدائن وقصبة وضيعة دخلناهم في مملكت فرنسا بموجب باطنتات من جميع المطارين والاساقفة والخوارنة الذين شحدنا في ابرشياتهم (ص ١٩٩) ومن جميع الحكام الموجودين بهذه البلدان ثم نحن مستعدون وحاضرون في كل وقت ان نودي جواباً عن كل شيء يطلب منا لنبرر حالنا عن ما قذفنا به الاعداء والحساد ونرضي اننا نرجع الى بلادنا بغير شحاده ومديونين اكثر مما علينا من اننا نخالف صاحب السعادة وامر حضرة الوزير المحترم فقال لنا الانتندام لا يا ابونا لا يذهب الاب يمين وحده بل اذهب انت ايضاً معه واعملوا شغلكم على كيفكم وجيبوا الدفتر وتعالوا لاني لا اريد ان اضيق عليكم على مهلكم اعملوا شغلكم فحالا مضينا اثنينا واتينا بالدفتر واريناه اياه واريناه جميع المدخول ومن حيث ان الدفتر طويل وكثير ارسل دعا واحد من اليازجية وهو يازجيه الكبير وامره ان يتسلمنا مع الدفتر ويخرج له الحساب على

ورقه جديدة لكي يعتبره ويرد جواب مع ورقة الحساب الذي يخرجه اليازجي الى حضرة الوزير فذهبنا مع اليازجي المذكور الى اوضه صغيرة وسلمناه الحساب لكي يخرجه فاخذ الدفتر وسلك الحساب بطريقة بعيده وغير مفهومه فاروبناه طريقة سهلة غير تلك الطريقة وابتدينا بالحساب من بعد الظهر باربع ساعات الى حد المسا نحو من اربع ساعات واروبناه الحساب ولكن اروبته الحساب بطريقه بحيث ما تركته يعرف جلياً ما دخل لنا وما اصرفناه لاني اخيراً تركته على ما ابتداه بطريقته البعيدة رايت انها انسب لنا فاعطيناه الجميع بموجب دفتري على ورقه بياض وانصرفنا من عنده الى منزلنا وبعد ان تعشينا حالا وقعت له حساباً جديداً في لسان الفرنساوي هلقدر مصرح وظاهر حتى ان ولداً (ص ٢٠٠) صغيراً يفهمه من غير تعب ولا عناء واظهرته على مدخولنا ومصروفنا جميعه وعلى الذي اوفيناه الى طايفة الفرنساوية في هذه المدة وبقية التي هي باقية عندنا وفي اي مكان هي وعن كميتها واطلعناه على كمية دين الرهبنة وعلى اسامي المديناتيه واحداً واحداً باساميهم واروبناه شيء يريد يعرفه وبعد ان تمت هنا الحساب كتبت مكتوباً بالفرنساوي للوزير الاعظم رواليه مكتوباً محتشماً بشكل عرضحال وبينت له عن خضوعنا لاوامره وعرفته بانه لم يصل لنا من طرفه قط امر ولو بادنى اشارة وظهرنا مخالفين وطلبت حمايته وعونه وطيب خاطره علينا وارسلت له مع هذا المكتوب الباطينة التي اعطانا اياها قنصل طرابلوس وكتبت ايضاً مكتوبين الى جليسات السلطانة بيرين وشاطلين وافهمتهم به عن كلما صدر من تبليغ سنيتان في حقنا وما قذفنا به عند الوزير وعن الامر الذي وصل الى الانتندام وبه طلبت حماية الملكة ومساعدتها لنا والى رهبنتنا واعلمتهم باننا تحت الترسيم لا يمكن ان نخرج الا بعون الله لنا وعون الملكة حتى ياتي امر من الوزير ذلك الوقت يمكن نخرج من اورليان وكتبت ايضاً الى موسى بجميع ما صار وتاني الايام ذهبنا الى عند الانتندام واعطيناه ورقة الحساب فعجبه قوي ورضي منا وتوسلنا اليه ان يرسل يخبر الوزير عن حسن سلوكنا وعن طاعتنا لاوامره وعن كلما يفيدنا واوعدنا بانه يكتب له كل شيء وارسلنا تلك المكاتيب الى الوزير والى بهريز والبقية وعدنا ننتظر الجواب ما سوف يكون الى اليوم الثاني من ادار وصلني مكتوب من مدامه شطلين من طرف الملكة وبه تطمن خاطرنا بتبليغها انكم عن قريب تخسون بحماية السلطانة وقويتها (ص ٢٠١) ويكون خاطركم طيباً لاننا عاملون كل جهدنا لكي نرفع وندفع عنكم كل شيء يهينكم ويأذيكم وكل وقت انا ومدامه موازيل بيرين حاضرين في خدمتكم

وقد كتبت الى سنتيمان الى بهريز لكي يلم عنكم لسانه ولا عاد يطعن بكم ابداً وقد كتبت ايضاً الى قنصل طرابلوس بان يرسل يخبر الوزير عن ضيقتكم بالشرق وبما ان امركم وصل الى ازن الملك والوزير ضدكم ارجوكم بان ترسلوا لنا صورة حسابكم وكل شيء جمعتموه وافيتوه وارسلوا لنا نسخة امر السلطان الذي معكم ولا يكون خاطركم الا طيباً ولما وصلتني هذه المكاتيب حالا من غير تأخير رديت لهم الجواب وارسلت كلما طلبوه الاوراق والحسابات والجميع ومكتوب موسي كال Gall الذي كان يخوفنا به بالحكام الشرقيين وعدنا في انتظار الجواب ومن بعد عشرة ايام وصل خبر من طرف الوزير بان حاكم البلد يرسلنا الى بهريز وقد اوصى فينا جميع الحكام الذين هم في طريقنا بان يقدموا لنا الاكرام ويكتبوا احتياجنا فركبنا حالاً خيلنا يوم الاحد بعد القداس ورحلنا .

اول يوم قطعنا عشرين ليكوا وثاني يوم دخلنا الى بهريز وثاني يوم رحنا لعند سنتيمان رايناه في الكرم وبعد اربعة ايام فرجع الى بهريز فرحنا لعنده فراياه مغضباً علينا واراد ان يروينا غير وجه ولكن بما انه وصلني مكتوب من مادام شاطلين واخبرتني بان حين وصول مكاتيبي الى حضرة الملكة وقراتها وكان وصولهم قريب المسا فحزنت كثيراً حتى ان عينها دمعت من شدة الحزن وارسلت حالا خلف الدولفين ابنها وقرأته المكاتيب فحالاً تحت الليل ارسلت احضرت الوزير الكبير وتكلمت معه بنزاقه من خصوصنا فاخذ الوزير يعتذر لها واوعدها ان (ص ٢٠٢) حالاً يمضي يرفع كلما امره علينا ثم قال لها ايتها الملكة انني عدت احب رهبانك لان حاكم اورليان كتب لي عنهم كل مليح غير ان لهم مدة مديدة يشحدون في فرنسا ولم يريدوا يوفون الى اصحاب الديون شيئاً غير قليل جداً فقالت له الملكة لا تتعجب ايها الوزير من عدم وفاءهم غير القليل لان شحادتهم ايضاً قليلة لهذا السبب اوقوا قليلاً وبعد يومين مضي موسي سنتيمان لكي يقابل الملكة فحين دخل لعندها قالت له الملكة يا موسي سنتيمان انني مغتاظة عليك كثيراً لاجل لانك اشتكيت على رهباني وما كنت اؤمل منك هذا فاخذ الاخر يعتذر بقوله اني لا صنع لي بهذه الدعوة فقالت له ما بقول لك شي سوى هذا انني مغتاظة عليك ومدامات شاطلين وبيرين هم يعرفون كيف يفهمونك عن عملك بحق رهباني وغسلته تغسيله تحرز وانحصر كثيراً من هذا القول وصار له حط شأن عند الملكة فحين كتبت لي مدام شاطلين عن هذه الامور صار عندي قوة بهذا الكلام فعند دخولي الى عنده رايته لابس

وجه غير صبوح وتكلمت معه بغير لسان حلو حالا نزل من الالف الى الواحد واخذ يتلطف بخاطري ويريني محبة وبعده اراني ورقه وبها يامر الوزير ان توفى دراهم سنتيمان كلها قبل ان ترفى غيره فقلت له على الراس والعين امر الوزير مطاع ولكن بما انك قنصل مارسيليا نرجو منك ان ترد عني جواب الى باقية المدينانية لئلا يتعدوا علينا لسبب اننا وفيناك مالك قبلهم فقال لا تخافوا انا الآن وصاعداً بصير وكيلكم يرد عنكم الجواب ثم سالني بحياتك يا ابونا من اين صار الخبر الى الملكة اني اشتكيت عليكم فقلت له انا اخبرتها وكتبت لسعادتها عنك واخبرتها بكل شي . (ص ٢٠٣) فقال لي كيف سخيت كتبت عني هكذا فقلت له وانت ايضاً كيف سخيت ان تكتب للوزير وتشتكي علينا ونحن نامس غربا وقد عزمت ان تعاملنا بالقتل بذريك اننا عصينا امر الملك والوزير فاخذ يعتذر ان ماله خبر في هذه الدعوة ثم اخذ يتلطف بخاطرنا ويسالنا ان نتكلم بحقه عند الملكة بمليح واعطانا ستة غروش حسنة واخذت منه وصول شرعي من بعد ان دفعت له الدراهم وساقها الى ورساليه في ١٠ ادار وحين وصولنا الى ورساليه وذهبنا الى عند الوزير لكي نسلم عليه كان مشغولا لان كان عنده جملة اكابر فلما بلغه وصولنا ارسل حالا وادخلنا الى عنده قدام الجميع ودخلنا سلمنا عليه وعملنا الواجب علينا وسألنا الوزير ما تريدون فقلنا له قصدنا ورغبتنا حمايتك وحسن نظرك علينا وعلى رهبنتنا فقال انتم لكم ثلاثة سنوات وينوف في فرنسا ما كنا كم لان نحن ما لنا عاده اننا نعطى دستوراً لاي من كان بالشحادة سوى ثلاثة اشهر او ستة فقلت له نعم يا سيدي ولكن بهذه المدة كانت شحادتنا في بلاد المغلية حيث كان الغلاء والضيق وقد حصلنا في كل هذه المدة شيئاً ما يكفي لخرجنا ووفاء ديوننا فقال ان هذا ما هو مقنع واخذ يتعنت علينا ولكن بحلم ومحبة اخيراً اعطانا ازن ستة اشهر فقط فطلبت منه سنتين وبعده نزلت معه الى سنة ونصف فلما راى ذلك قال لنا الآن مشغول امضوا الى عند يازجيّ الكبير واتفقوا معه على شيء مقبول وبعده نرى كيف ندبر امركم ثم ذهبنا لعند يازجيه المذكور ورايناه رجلاً يابس الطبع وتعاجلنا معه كثيراً فراينا ما في فايده معه ولا كان يسمح لنا ازود من ستة اشهر فقلنا له ما هو لازم نرجع الى بلادنا اخيرّ لنا لان هذه الستة اشهر لا تكفي لنا لطبع اوراق الشحادة فاوعدنا (ص ٢٠٤) انه يروح لعند الوزير يوم الاثنين ويوم الاثنين مضينا لعنده فرآنا وترحب فينا وقال لنا ان شغلكم انقضى وطلبت الباطنا وانختمت بامضاء الوزير بعد الجهد الكلي الي وعدة

ثمانية اشهر لا غير وعند ذلك اردت ان يصير لنا سماح باكثر من هذه الايام فقال لنا ان ما عاد له فايدة الكلام وهذا ما هو زيني لاني رجل تحت الامر فخرجت من عنده وتاني الايام مضيت الى عند الوزير فدخلنا لعنده وواجهناه وارونا محبة وقال لنا ماذا تريدون فقلنا له يا سيدنا رايحين نسافر واتينا لكي نودعكم ونشكر فضلكم واحسانكم ونطلب الاذن من سعادتكم لسفر فقال لنا فهل انكم ما رضيتم حيث اننا كملنا لكم الاربعة علي سنين هذه الثمانية اشهر فهل هذا قليل فقلت له يا حضرة سيدنا الوزير ما هو قليل ونحن دائماً مع رهبتنا نشكر فضلكم واحسانكم ونصلي لاجلكم ولاجل سعادة حضرة الملوكية غير انه لو كان حلمكم وكرمكم يسمح ان هذه الثمانية اشهر تكون لي تمام سنة لكان هذا فضل وكرم منكم علينا فقال لنا بمحبة يا ابونا الآن صدر الامر هكذا وانكتب وانختم وما عاد له رجوع ولكن في حلول ثمانية اشهر ما بيننا ثلاثة او اربع اشهر فرق نبقى بوقتها نجعل عين الواحدة تنظر لغير طرف لاننا ما ساكنين عليكم حساباً فعندها قلنا له يا حضرة السيد الجليل بقي لنا رجا واحد فقال وما هي قلنا له نرجوك ونطلب من فضلك حماية رهبتنا من علو شان السلطان لان سعادته ان لم يسعف رهبتنا فعن قريب ترجع الى فقرها وعدمها اكثر مما كانت فقال لنا ان حماية رهبتكم لازمة وواجبة وحضرة السلطان دائماً حاميكم ولم يزل الى الآن ولكن بعد كام يوم الايلجي الذي في اسلامبول جابه وبده يروح واحد جديد مكانه ونحن والملكه نوصيه ونحثه بان دائماً يكون مساعداً لكم من طرفنا وطرف السلطان (ص ٢٠٥) ويحميكم فعند ذلك ودعناه وخرجنا لكي نمضي الى بهريز وما اردت ان الملكة تسمع بالوعدة الذي اعطانا اياها الوزير لان اذا سمعت حالا ترسل تاخذ لنا وعدة اكثر ولكن يعود الوزير يصير ضدنا فطلبنا من يازجيه الباطنته فوعدنا انه يعطينا اياها في بهريز فبعده رحنا لعند الملكة لكي نودعها فترحبت بنا كثيراً وقلنا لها يا سيدتنا اتينا لكي نودعك ونطلب من سعادتك الاذن لنسافر فلما سمعت ذلك شق عليها فقالت لي يا ابونا انا تكلمت مع الوزير وامرته ان يعطيكم كلما تطلبونه لاجل قضاء شغالكم فهل انه قصر في شغلكم فشكرنا فضلها على ما اسدت الينا من الخيرات ودعينا الى السلطان والي عيلته وقلنا لها يا ستنا ان رهبتنا منذ الآن والى الابد لن تنسى فضلكم واحسانكم وقد التزمت بالصلاة عنكم كل وقت لاجل ما قدمتموه لها من الخير والاسعاف وبعده دعينا لها ودعت لنا .

(لـــه صلة)